

الباب الخامس

من آياتِ الله

- فضائح المبشرين
- غزو الفضاء

فضائح المبشرين

● امبراطوريات التبشير والفضائح !

على مدى عام واحد - ما بين منتصفى ٨٧ ، ١٩٨٨ - تفجرت فى الولايات المتحدة عدة فضائح لقادة العمل التبشيرى ، ظلت تتردد أصدأؤها عبر العالم مدة طويلة ، وكشفت عن أن عالم التبشير المسيحى هناك عبارة عن امبراطوريات ضخمة لها أباطرتها المحترفون والمحتالون •

وأنه - كما تقول مجلة **الشاهد(١)** - فى تحقيقها الشهرى الذى اختارته عن : **تجارة المبشرين** ، انما هو (عالم من النصب والاحتيال والدجل والابتزاز والسرقات والتهديد والكذب والنفاق والجنس والخيانات الزوجية والاعتصاب والبذخ والثروات الطائلة • عالم من الفضائح •• أسماء كثيرة أشهر فى - فى بلادها - من نجوم السينما والتلفزيون والمسرح •• رجال ونساء يسيطرون على عقول عشرات الملايين من البشر ، وعلى سوق مالى ضخم لا يقل حجمه عن **٢ مليار دولار سنويا**) •

ان فضائح التبشير متداخلة ، فكلها تنتمى الى عالم واحد ، وما أن تظهر فضيحة حتى يتلوها مسلسل من الفضائح ، نعرض فيما يلى لشيء منها •



● جيمى وتيمى بيكر :

اعتادت تيمى بيكر الظهور على شاشات التلفزيون بجوار زوجها جيمى - حين يقدم مواعظه للملايين - وهى ترتدى لباس البحر (المايوه) ، وتبرر ذلك بقولها : علينا أن نكون جذابين ، واستعمال المساحيق وارتداء المايوه ليس أمرا سيئا !

(١) مجلة شهرية تصدر فى قبرص - العدد ٣٩ - نوفمبر ١٩٨٨

وكالعادة ، يقول جيمى للملايين البسطاء : أرسلوا لنا تبرعاتكم
فميساعدكم الله !

ويستجيب له الملايين من الناس ، وتنهال عليه الملايين من الدولارات!
وقد حدث فى عام ١٩٨٠ أن تعرض جيمى بيكر وزوجته لأزمة عائلية
خطيرة ، عرضت على شاشات التلفزيون ، اعترفت فيها تيمى أن الشيطان
أوقفها فى فخه ، وأنها تتعاطى المخدرات •

ولقد دخل الشيطان بينهما مرة أخرى ، حين تعرف جيمى على فتاة
تسمى جيسيكاً هاهن ، فعجب بها وروادها عن نفسها • ولما انجزت
الفضيحة ، كان تعليقه ، الذى يكشف عن ممارساته الجنسية مع المحترفات،
بقوله : ان جيسيكاً تتمتع بمواهب المحترفات !

ثم تكلمت جيسيكاً ، فقالت : جعلنى أشرب نيذا مملوءاً بمخدر^(١) .
ثم نزع ثيابى ، وأجبرنى على مداعبته ، فلم أتمكن من مقاومته • لقد
مارسنا الحب ضيلة ساعة كاملة ، بعد ذلك شعرت وكأنتى مثل سندوتشر
هامبرجر مهمل ، لا يرغب فيه أحد !

بعد ذلك قررت جيسيكاً أن تلاحق بيكر قضائياً ، فأرسل يعرض
عليها صفقة • يدفع بسوجبها ٢٠ ألف دولار نقداً ، اضافة الى ٢٥ ألف
دولار فى حساب مصرفى باسمها مع الفوائد الشهرية ، فى مقابل صمتها
لمدة ٢٠ عاماً •

لكن أصدقاء الفضيحة وصلت الى مسامع مبشر منافس له هو :
جيمى سواجارت - الذى كان بيكر قد طرده من برنامج التلفزيونى -
فتزعم حملة لاجباره على الاستقالة من مؤسسته التبشيرية بزعم :
الحفاظ على سمعة المبشرين ! فاستقال بيكر فى فبراير ١٩٨٧

(١) ذلك دابهم مع ضحاياهم : اذ يستخدمون الشراب ذى المخدر
حين الاعتداء عليهم أو التنويم المغنايسى لاختضاع ارادة الضحايا وحثمهم
على تغيير معتقداتهم . وهم يمارسون ذلك فى العالم كله .

بعد أن هدأت العاصفة قليلا ، ظهر بيكر على شاشات التلفزيون ليعلم أن سواجارت تزعم الحملة ضده ليضع يده على ١٢٩ مليون دولار هي العائد السنوي لمؤسسته التبشيرية . وكان رد سواجارت عنيفا - كعادته وباعتباره قد نصب نفسه حاميا للتبشير المسيحي في أمريكا - فكرر قوله بأنه : قد آن الأوان لكي يتم تنظيف البيت من الداخل ، وأنه لا يمكن لهذه المهزلة الفاضحة أن تستمر ، وأن سرطانا يجب استئصاله من جسد المسيح !

وانقسم المبشرون ، بعضهم مع بيكر والبعض الآخر مع سواجارت واغتنم مارفن جورمان - وهو مبشر شهير في نيويورك - الفرصة ليصفي حسابات قديمة مع سواجارت ، فهاجمه بعنف وطالبه بتعويض لا يقل عن ٩٠ مليون دولار بسبب الأضرار التي لحقت به من جراء حملة سواجارت عليه بأنه مارس الخيانة الزوجية مرارا ، على حين اعترف جورمان نفسه أمام الملايين على شاشات التلفزيون بأنه لم يفعلها سوى مرة واحدة ، وتاب بعد ذلك !

وبعد سقوط بيكر ، أخذت وسائل الاعلان تبحث عن ماضيه وعن نمط حياته ، فاكتشف أنه يملك بيوتا فخمة جدا في كاليفورنيا وفلوريدا - وأن جدران بعضها مطلاة بالذهب . وأنه وزوجته كانا يعيشان حياة البذخ بلا حدود على حساب تبرعات الأتباع والبسطاء ، وأن حسابات امبراطوريته ليست دقيقة ، فعندما تدخلت مصلحة الضرائب وسالت عن اختفاء ١٣ مليون دولار من الحسابات ، كانت اجابته ان الشيطان دخل الكمبيوتر وأخفى الرقم ! فأوقفت مصلحة الضرائب تحقيقاتها ، لأنه لا سلطان لها على الشياطين !



● والآن .. جاء الدور على سواجارت !

لقد كان هذا هو العنوان الذي اختارته مجلة تايم (١) في حديثها

الأسبوعى فى باب : الدين، عندما عرضت لفضيحة سواجارت الأخلاقية •

تقد تفجرت الفضيحة - المدعمة بالصور - بممارسة سواجارت الجنس مع مومس محترفة • ثم ما لبثت تلك المومس ، واسمها دبرا ميورفى أن كشفت عن بعض ما خفى • وكان مما قالته : انها كثيرا ما كانت تتمدد أمامه عارية ••• وفى احدى المرات طلب منها أن ترتدى فستانا (على اللحم •••) دون ملابس داخلية ، ثم خرجا فى تزهة بسيارته حول المدينة •••

لقد كانت الصور التى حصل عليها جورمان = المبرر المطرود وحصم سواجارت - بواسطة مخبر سرى استأجره لهذا الغرض ، سلاحا فى يده للمساومة مع سواجارت - ولما فشلت العملية تفجرت الفضيحة !

ولم يملك سواجارت - الذى دعتة مجلة تايم : ملك الفيديو التبشيري - الا أن يعترف بفضيخته على شاشات التلفزيون ، ويطلب المغفرة من الرب ، وزوجته وابنه • ومن الآخرين ••• !

لقد كتبت مجلة : يو • اس • نيوز آند ورلد ريبورت (٢) تعليقا على فضيحة سواجارت ، قالت فيه : (ان جيمى سواجارت من الدين يقلقهم الشيطان كثيرا • فهو يقول ان الشيطان هو الذى ابتدع الروك - آند - رول ، والسينما ، والبيرة • وأن الشيطان هو الذى جعل جيم بيكر يخدع زوجته ، وجعل اوردال روبرتس يعزل نفسه فى برج ••• ولمدة أكثر من ٣٠ عاما ، كان سواجارت يحاول أن يطرد الشيطان بعيدا الى العالم والآخر • لكن أحدا ما كان يتوقع - بل كان آخر من يتوقع هذا هو المبرر التلفزيونى العنيف (سواجارت) - أن يقوم الشيطان برد الفعل العنيف هذا ••• !

من السابق لأوانه القول ما اذا كان صراع سواجارت مع الشيطان

U. S. NEWS & WORLD REPORT. March 7, 1936. (١)

— فقد صار معلوما أنه كان يدفع لموس لكى تقوم بتقديم حركات داعرة له — ما اذا كان هذا سوف يعطل خدمته التبشيرية العالمية ذات العائد السنوى الذى يبلغ ١٤٠ مليون دولار (توقفت خدمته التبشيرية تماما منذ مدة) •

لكن المدهش أن اعتراف سواجارت على شاشات التليفزيون بدموع تتساقط على خديه ، قد اعتبر أكثر قليلا من هممة على مقياس انتهاك الحرمات وعمليات الاغتصاب للأمة (الأمريكية) يحصيها على مدار السنة مثل تلك الأعمال القذرة التى انكشفت للعيان • ويبدو أن مشاكل سواجارت قد أكدت أن السمة العامة لمبشرى أمريكا الألكترونيين أنهم فى جوع جنسى ، ولديهم جنون بالمال •• واذا راجعنا مسلسل العام الماضى لوجدنا : اعلان اورال روبرتستون أنه اذا لم يدفع له الناس المال (٨ مليون دولار) فان الله سيقتله ! ثم زنا جيمى وتيمى بيكر ، وفضائح الرشاوى المقدمة للسكوت عن فضائجهما •

والضغائن بين بيكر وجيرى فالويل من أجل ادارة مؤسسة بيكر • والآن ، تأتى فضيحة سواجارت ، الذى يعتبر واحدا من أكثر وعاظ هذا البلد (الولايات المتحدة) سطوة ، والحكم الأخلاقى للملايين من المشاهدين ، الذى كان يتسلل كاللص لعقد لقاءات سرية مع موسى !

ثم هناك مارفن جورمان المبشر الذى طرد من وظيفته الكهنوتية منذ عامين ، عندما اتهمه سواجارت بالزنا) ذلك بعض ما كان من أمر فضائح المبشرين ، وفضائح سواجارت ملك الفيديو التبشيرى ، ورافع لواء الأخلاق المسيحية •



والآن ، هاهى بعض بيانات امبراطوريات المبشرين :

جيمى سواجارت : تبلغ عائداته السنوية ١٤٢ مليون دولار —
يملك مركزا عالميا فى باتون روج ، يشبه مدينة صغيرة ، يمتد فوق ٢٥٠
فدانا ، يستخدم ١٠٠٠ موظف ، يحتوى على مدارس ، وفنادق ،
و ستوديوهات . ودار عبادة تسع ٧٥٠٠ مصل • ويسكن سواجارت فى
فيلا تقدر بنحو ٢ر٤ مليون دولار ، فوق مساحة ٢٠ فدانا ، بنظام أمن
الالكترونى متقدم •

جيمى و تيمى بيكر : تبلغ عائداتهما السنوية ١٢٩ مليون دولار ،
و ثروتهما الشخصية ٧٠٠ مليون دولار • يملكان عدة فيلات و بيوت
فخمة • تصل استعراضاتهما التلفزيونية الى ١٣ مليون عائلة •

جيرى فالويل : مؤسس ورئيس حركة : الأكثرية الأخلاقية ، التى
تضم ٤ ملايين عضوا • تبلغ عائداته السنوية ٧٥ مليون دولار جمع ٦
مليون دولار للمساهمة فى الجملة ضد الجوع فى افريقيا ، احتفظ منها
بنحو ٥ر٥ مليون دولار لنفسه ، وتبرع بالباقى لفقراء افريقيا •
ورث امبراطورية بيكر •

أورال روبرتس : تبلغ عائداته السنوية ٥٨ مليون دولار • يملك
امبراطورية ضخمة بها محطة تلفزيون ، وجامعة ، ومستشفى ، ومركز
كبير للتجارة والتسلية •

بات روبرتسون : تبلغ عائدته السنوية ١٣٠ مليون دولار • يملك
سلسلة محطات تلفزيونية تصل برامجها الى ٣٣ مليون عائلة • كان
مرشحا لرئاسة الجمهورية فى انتخابات ١٩٨٨



● مواقف سواجارت من الاسلام و نبيه :

اشتهر سواجارت بخصومته العنيدة للاسلام ، و نبيه : محمد
رسول الله ، و كتابه : القرآن • وفى احدى أحاديثه التلفزيونية قال :
(ان الخطر الذى يهدد الحضارة الغربية الآن ، ليس هو الشيوعية

والاتحاد السوفيتي ، وانما هو الاسلام الذي يغزو بلاد الغرب بصورة مذهلة . ان لندن عاصمة فكتوريا التي كانت تحكم العالم الاسلامي كله ، قد أصبحت تأوى أنشط مركز اسلامي في العالم ، وان عدد المراكز الاسلامية في الولايات المتحدة أصبح يفوق عدد اعضاء الحزب الشيوعي الأمريكي . وعلى حين يتراجع الحزب الشيوعي ، يتزايد عدد المراكز الاسلامية ، وتقوى جموع المسلمين (١) .

ثم كان لقاءه الشهير في نوفمبر ١٩٨٦ مع الداعية الاسلامي المعروف أحمد ديدات ، في مناظرة عامة حول موضوع : هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟

وكما هو واضح من موضوع المناظرة أنه يتعلق بالكتاب المقدس ومدى حقيقة القول بأنه كلمة الله الا أن سواجارت انتهز الفرصة وبدأ حديثه بالظن في الاسلام ونبيه وكتابه ، فقال :

(لقد قابلت السيد ديدات لتوى عصر اليوم ، وفي الحقيقة فاني قابلته لبضع دقائق هذا المساء . وفي الحقيقة فانه من ذلك الطراز من الرجال الذين تقابلهم والذين تحبهم فورا ..

هو أحد العلماء ، وأنا لست من علماء الانجيل ، رغم كوني من الدارسين النهمين للانجيل . لقد كان يداعب زوجتي ويداعبني قبل أن أحضر الى هنا قائلاً : الاسلام يبيح أربع زوجات ، ثم صحح وقال : يسمح حتى أربع . فقلت له : حسنا يا مستر ديدات ، المسيحية تسمح لنا بواحدة فقط ، ولذلك اصطاد أفضلهن من اول قديفة .

يشرفني أن أكون هنا الليلة ، وأنا سعيد أن أتيت لي هذه الفرصة ، للتحدث ولو قليلا حول ما نعتقد أنه كلمة الرب القدير : وأريد أن أقول شيئا قبل أن أبدأ في الموضوع ، وهو اني لم اكن اعرف كثيرا عن الاسلام . ولا افول هذا باى نوع من التفاخر أو الزهو ، ولكن يجب ان اكون امينا .

(١) شيطان الغرب - ص ٧١

ففى الأشهر القليلة الماضية درست الاسلام على نحو ما ، واعترف
ان دراستى له كانت سطحية .

وفى الماضى - وأعتقد أن هذا حدث منذ حوالى سنتين -
فى ذلك الوقت تفوهت على التليفزيون بعبارات نابية عن القرآن ،
وإذا لم تكونوا قد استعتم الى فى ذلك الأسبوع بالذات ، فلن
أقول لكم أبدا شيئا عن ذلك . ولكنى أعتذر عن ذلك ولن أكرره
مرة أخرى . لأنى أشعر بأن ذلك الذى فعلت كان تصرفا غير لائق .
وبعد ذلك درست قليلا ، كما ذكرت منذ لحظات ، وتعلمت
أن المسلمين من أكثر الناس كرما وتفتحا على وجه الأرض . . .

لقد تعلمت احترام القرآن ، وتعلمت احترام المسلمين ،
لكنى لا أؤمن ان القرآن كلمة الله ، ولا أؤمن ان محمدا كان نبي الله ،
ولكنى أحترم فعلا معتقداتكم ، وأحترم اخلاصكم لدينكم (. . .)
ثم دخلت سواجارت ، بعد هذه المقدمة اللولبية ، فى الموضوع . . .



ان الاعتراف سيد الأدلة ، ولا شك . فماذا اعترف سواجارت ؟
لقد اقر بأنه : لم يكن يعرف كثيرا عن الاسلام ، وانه فى الاشهر
القليلة الماضية درسه على نحو ما ، وان دراسته له كانت سطحية ،
وانه طعن فى القرآن بعبارات نابية .

وخلاصة ما قاله سواجارت - متعلقا بموقفه من الاسلام ونبيه
وكتابه - أنه : طعن (بغير علم) .

ذلك واحد من جوانب القضية ، وهو أهمها وأخطرها ، أن يدرس
سواجارت احدى ديانات العالم الكبرى دراسة سطحية فى شهور قليلة ،
ثم يتخذ منها موقف العداء والكفر . أما الجانب الآخر ، فهو مشهد
سواجارت فى مناظرته وحديثه العدوانى عن الاسلام ومقدساته . لقد
كان سواجارت يمثل نجما تليفزيونيا مغرورا : يصول ويجول فوق

المسرح ، مستعرضا كل مواهبه وكبريائه وعضلاته ، وهو يثنى جانبيه عجا واستكبارا . وفي لغة عريية راقية نقول : كان يتحدث (ناني عطفه) .

ففى معاجم اللغة : عطف كل شىء : جانباه ، وعطفا الرجل : جانباه من لدن رأسه الى فخذه ، وعطفت الشىء عطفاً : ثنيته وأملته .

ان شريط الفيديو شاهد على ثنى سواجارت لعطفه ... والآن ، ماذا نجد فى القرآن العظيم ، متعلقا بهذا السواجارت وأمثاله ، الذين درجوا منذ القدم على الجدال فى أمور الدين بغير علم ، عبثا واستكبارا ؟ يقول الله فى قرآنه :

﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله ، له فى اندنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق . ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ (الحج : ٨ - ١٠)

والآن .. ماذا تحقق من هذه الآيات القرآنية ؟

لقد وقف سواجارت يجادل فى الله - الاله الواحد الأحد الذى تنزه عن المثل والولد - يجادل بغير علم ، ثانى عطفه ، فأذاقه الله الخزى فى الدنيا ، وحسابه عند الله فى الآخرة .

فلم تمض الا شهور على مناظرته الشهيرة مع ديدات ، والتى هاجم فيها الاسلام ومقدساته ، حتى سقط ملك الفيديو التبشيري عن عرشه بفضيحة أخلاقية مدوية ، وفقد معها مئات الملايين من الدولارات وسطوة ونفوذاً ...

﴿ ان فى ذلك لآية ، وما كان اكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ (الشعراء : ٨ ، ٩) .
ولكن المعاندين كثير ، منذ القدم ، والى الآن ، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فلقد رأى فرعون وآله ما جاء به موسى من آيات الله ، فقالوا :
« ساحر كذاب » (سورة ص : ٤) •

ورأى اليهود ما صنعه الله بيد عيسى من آيات ، فقالوا له :
(بنك شيطان) ، وقالوا عنه : (لا يخرج الشياطين الا ببعزبول ، رئيس
الشياطين) •

ويرى من على شاكلة هؤلاء وهؤلاء ، آيات القرآن التي أرسل
الله بها محمدا ، ﴿ فسينفضون اليك رءوسهم ﴾ (الاسراء : ٥١) •

﴿ قلوبهم منكرة وهم مستكبرون • لا جرم أن الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون ، انه لا يحب المستكبرين ﴾ (النحل : ٢٢ ، ٢٣) •

﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير
علم الا ساء ما يزررون ﴾ (النحل : ٢٥) •

﴿ وكاين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾
(يوسف : ١٠٥)

ولكن : ﴿ وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾
(يونس : ١٠١)



غزو الفضاء

نقرأ في القرآن كثيرا من الآيات التي تتحدث عن الكون وبنائه وسماواته ، وعوالمه الهائلة ومخلوقاته المتنوعة ، فنعلم منه الكثير عن خواص البناء الكوني ، وأن الحياة ليست حكرا على الكرة الأرضية ، التي وصفها محمد رسول الله بأنها لا تزيد عن أن تكون : حلقة ملقاة في صحراء ...

ولا يتسع المجال لاستعراض ما جاء في القرآن ، وفي أحاديث الرسول خاصة بالكون وعجائبه ، لكننا نكتفي بلقطات قصيرة تمكننا من تجميع صورة اجمالية لخواص السماء ، وامكانية غزو الانسان للفضاء ، واحتمالات الاتصال بحضارات أخرى تحتويها ثانيا هذا الكون الرهيب .



● أهل السموات :

من المعلوم - لغة - أن « من » اسم لمن يصلح أن يخاطب (كالعاقل المتكلم) . وقد وردت « من » في آيات كثيرة من القرآن ، تشير الى خلق آخرين غير بنى آدم ، سماهم قدامى المفسرين : أهل السموات ، كما جاء في تفسيرهم لبعض هذه الآيات ، مثل :

﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله ﴾
(النمل : ٦٥)

يقول ابن كثير في تفسيره : (يقول تعالى ، أمرا رسول الله ﷺ أن يقول معلميا لجميع الخلق أنه : لا يعلم احد من أهل السموات والأرض الغيب الا الله) .

وكذلك في تفسير قوله تعالى :

﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ، ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾ (الزمر : ٦٨)

٥١٣

(٣٣ - تعدد نساء الأنبياء)

يقول ابن كثير عن نفخة الصعق هذه : (هي التي يموت بها
الأحياء من أهل السموات والأرض الا من شاء الله) .

وعلى ضوء ما تقدم ، نفهم أن في السموات مخلوقات عاقلة كثيرة
لا يعلمهن الا الله :

﴿ وربك اعلم بمن في السموات والأرض ﴾ (الاسراء : ٥٥) .

فكلهم ملك لله ، وهم عبيده الناطقون باسمه :

﴿ الا ان الله من في السموات ومن في الأرض ﴾ (يونس : ٦٦) .
وكل هذه الخلائق العاقلة نسأل الله من فضله ، فيجيئها -
سبحانه - بما يشاء :

﴿ يسأله من في السموات والأرض ، كل يوم هو في شأن ﴾
(الرحمن : ٢٩)

يقول ابن كثير : (أى لا يستغنى عنه أهل السموات والأرض :
يحيى حيا - ويميت ميتا ، ويربى صغيرا ، ويفك أسيرا) .

حتى اذا كان اليوم الآخر ، جاءه كل مخلوق مكلف من أهل
السموات وأهل الأرض ، ليوفي حسابه :

﴿ ان كل من في السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا . لقد
أحصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتية يوم القيامة فردا ﴾
(مريم : ٩٣ - ٩٥) .

✽

● عوالم من الأحياء في السموات :

﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة ، وهو
على جمعهم اذا يشاء قدير ﴾ (الشورى : ٢٩) .

ولفظ الدابة ، يقع في اللغة على حيوان جسماني يتحرك ويدب .

فالأية واضحة في دلالتها على وجود الدواب في السموات كما هي في الأرض .

ويبين القرآن أن المقصود بالدابة - هنا - الأصل الذي جاءت منه الأنواع الرئيسية للمخلوقات ، كما في هذه الآية :

﴿ والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، ان الله على كل شيء قدير ﴾ (النور : ٤٤) .

وكلمة « ماء » هنا في صورتها النكرة ، لا تعنى الماء المعروف الذى يتكون جزيئه من ذرتين ايدروجين ، وذرة أوكسجين ، وانما يعنى أصل النوع الذى تخلق منه المخلوق .
فالقرآن يحدثنا عن خلقه الانسان بقوله :

﴿ فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق ﴿
(الطارق : ٦ ، ٥) .

بل ان في السموات عوالم من النبات ، كما نفهمها من قول الحق في القرآن :

﴿ الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ﴾ .
(النمل : ٢٥ ، ٢٦)

فالجأ - كما قال المفسرون - النبات ، الذى يخرج الله من الأرض .



● وفي السموات لغات للتخاطب ووسائل للاتصال بين المخلوقات :

﴿ قال ربى يعلم القول في السماء والأرض ، وهو السميع العليم ﴾
(الأنبياء : ٤) .

ثم تأتي بعد ذلك لآية قرآنية صريحة في تقرير وجود كواكب مأهولة أخرى غير الأرض :

« الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن
لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً »
(الطلاق : ١٢) •

وقد قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « تسبح له السموات
السبع والأرض ومن فيهن » (الإسراء : ٤٤) ، أن قوله تعالى
في سورة الطلاق : « ومن الأرض مثهن » : (أى سبعا أيضاً ، كما
ثبت في الصحيحين : « من ظلم قيد شبر من الأرض ، طوفه من سبع
أرضين » •

وفي الحديث الآخر : « ما اسموات السبع وما فيهن وما بينهن ،
والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ، في الكرسي ، الا كحلفة بأرض
فلاة » ••

وعن ابن عباس في قوله تعالى : « سبع سموات ومن الأرض
مثلهن » قال : نوحيتم بتفسيرها لكفرتم ، وكفرتم تكذيبها) •
حفا •• لو عرف عرب الجاهلية وصدر الاسلام أن في الكون عوالم
ومخلوقات أخرى ، لكفروا بذلك واعتبروه فوق العقل والتصديق •
وما كان ليعقل هذا الا أبناء النصف الثاني من القرن العشرين ،
وما بعده من القرون •

بقي أن نشير الى أن لغة القرآن تسمح بأن العدد يذكر -
أحياناً - ليفيد الكثرة ، وذلك في مثل قوله تعالى لنيه بخصوص
موقفه من المنافقين :

« استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يعفو الله عنهم » (التوبة : ٨٠) •

يقول ابن كثير : (ان السبعين انما ذكرت حسماً لمادة الاستغفار
لهم . لأن العرب في أساليب كلامهم تذكر السبعين في مبالغة كلامها) •
والخلاصة من كل ما تقدم : أن السموات - وهي تعني لغة :

كل ما علا - تعج بشتى أنواع الحياة ومتطلباتها على كواكب أخرى
غير الأرض •



● في السموات طرق ومسارات :

لقد ورد في القرآن ما يفيد أن بها طرقا عديدة ومسارات مختلفة ،
وذلك في قوله تعالى ، قسما بالسماء ذات الطرق : ﴿ والسماء ذات
الحبك • انكم لفي قول مختلف ﴾ (الذاريات : ٧ - ٨) •
والحبك ، مفردة : حبيكة ، وهى الطريق فى الرمل ، أو بين
النجوم • وبالنسبة للسماء تكون هى الطريق بين النجوم •
ومن حبك السماء : مسالك الأجرام السماوية على
اختلاف مواقعها : ﴿ كل فى فلك يسبحون ﴾ (يس : ٤٠) •
ومن حبك السماء : مجرات الفضاء الكونى • وقديما أطلقوا عليها
اسم الطرق ، ومنها مجرتنا المعروفة بسكة التبانة أو الطريق اللبنى •
تشبيها لها بالطريق الذى تناثر فيه التبن ، أو بمجرى اللبن المراق •



● الصعود فى مسارات متعرجة :

ان الحركة فى الفضاء لا تعرف الخط المستقيم • ولقد ثبت ذلك
عمليا ، حيث أن الصعود فى السماء لا يتم الا فى مسارات منحنية
بعضها ييضاوى أو شديد الانحناء • ولقد جرت خلال أبحاث الفضاء
حديثا عدة قياسات أيدت صحة انحناء الضوء فى الفضاء
الكونى • ولعلنا نلمس بأنفسنا الإشارة الى انحناء السير فى الفضاء
أو الصعود الى السماء ، بما عبر عنه القرآن دائما باستخدام كلمة :
«عروج» ، التى تعنى الخروج عن الخط المستقيم ، وذلك فى مثله قوله :

﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها ﴾ (الحديد : ٤) •

﴿ من الله ذى المعارج • تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة ﴾ (المعارج : ٣ ، ٤) •
ويتم السفر في الفضاء ، بالعروج دائما في السماء :

﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون • لقالوا
إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ (الحجر : ١٤ ، ١٥)
*
• اشارات لغزو الفضاء :

نرى في القرآن اشارات لغزو الفضاء والصعود الى طبقات وكواكب
أخرى ، تتضمنها بعض آياته •
فالكون بسمواته وأراضيه هو مجال عمل الانسان واكتشافاته :

﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ، ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (الجاثية : ١٣) •
نعم ... ان الذين يتفكرون هم الذين يبصرون آيات الله ، أما
الباقون ، فهم في دنياهم يعمهون ...

﴿ وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ، وما لكم من دون
الله من ذلى ولا نصير ﴾ (العنكبوت : ٢٢) •

فمن الواجب ألا يفتر الانسان بما أوتى من علم يصعد به الى
أغوار الفضاء ، أو يغوص به في أعماق البحار ، فكل ذلك من فضل
الله عليه وعلى الناس •

ثم نأتى الى آيات قرآنية واضحة تؤكد الانطلاق في السماء
﴿ طبقا عن طبق ﴾ سواء أكان ذلك لمركبات على هيئة أطباق ، أو للانتقال

المتصاعد عبر طبقات الجو المختلفة • وانه لما يُخذ بالألباب حقا ، أن هذا الانطلاق في السماء يرتبط بالقمر ، كما في قول الله تعالى :

﴿ فلا أقسم بالشفق • والليل وما وسق • والقمر اذا اتسق • لتركين طبقا عن طبق • فمالهم لا يؤمنون • واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون ﴾
(الانشقاق : ١٦ - ٢١)

« حقا لقد ركب الانسان طبقا عن طبق من أجل هذا القمر ! ونستطيع الآن أن نفسر قوله تعالى : ﴿ طبقا عن طبق ﴾ كما يلي :

١ - أن رائد الفضاء تدرّب أولا على مرحلة انعدام الوزن قبل القيام بالرحلة ، وذلك بالدوران في أطباق بسرعات مختلفة •

٢ - يركب رائد الفضاء في كابسولة في أعلى صاروخ متعدد المراحل ، كما لو كان الصاروخ فعلا طبقا عن طبق •

٣ - اختراق الصاروخ لطبقات الغلاف الجوى المختلفة مثل طبقات : التروبوسفير ، والستراتوسفير ، والايونوسفير ، والاكوسفير ، حتى ينفذ من جو الأرض متجها الى القمر •

٤ - لقد تم ارسال العديد من سفن الفضاء قبل نجاح الوصول الى القمر • وكانت هذه السفن كالأطباق تحمل ركابا متعاقبين ، طبقا عن طبق ، لتدور بهم حول الأرض • وهؤلاء الركاب مثل جاجارين ، وشبرد •••

٥ - في ٢١ يوليو عام ١٩٦٩ تمت رحلة سفينة الفضاء (أبوللو - ١١) الأمريكية ، والتي حملت الرواد : نيل آرمسترونج ، والدرين ، وكولينز ، الى القمر حيث هبط آرمسترونج والدرين على سطح القمر لأول مرة في تاريخ البشرية بواسطة المركبة القمرية ، بينما ظل زميلهم كولينز ينتظرهما في مركبة أخرى تدعى (كولومبيا) كانت تدور حول القمر ، حتى التحمت بها المركبة القمرية بعد أداء مهمتها على سطح

القمر • وعادوا جميعا سالمين الى الأرض وقد ركبوا فعلا طبقا
عن طبق (١) •



هذا بعض ما نجده في القرآن العظيم عن السماء وأهل السماء
والصعود الى السماء • وإذا اقتبست لغة القرآن ، فاني أقول :

« أتتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم ان كنتم صادقين »
(الأحقاف : ٤)

أى كتاب مقدس علم الناس ما فى الكون وما فى السماء ، كما
علمهم القرآن؟!

وأى نبى حدث الناس عما شاهده فى معراجه الى السماء ، كما حدثهم
محمد رسول الله؟!

نقد سألوه « بعد حادث الاسراء والمعراج ، منذ أربعة عشر
قرنا : كيف رأيت الأرض ، وأنت تصعد للسموات ؟

قال : رأيتها كدقيقة ملقاة فى فلاة شاسعة !

ويصعد اليوم رائد الفضاء الأمريكى الى القمر ، ويسألونه :
كيف رأيت الأرض ؟

فيقول : رأيتها كعملة من المعدن ملقاة فى بحر ! (٢) •

سبحان الله ...! لقد قال الحق فى قرآنه ، ومن أصدق من الله
حديثا : « سنريهم آيتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ،
او لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد » (فصلت : ٥٣) •



● وماذا بعد الحق الا الضلال ...

فبعد هذا الحق يطلع علينا الدجال الهندى فى روايته الشيطانية
بأكاذيب فاجرة ، يقول فيها : (عندما كان المؤمنون يناقشون وجهة نظر

(١) الكون والاعجاز العلمى : الدكتور منصور حسب النبى - ص ٢٢٦

(٢) 'القرآن وعلم الفلك : احمد جبالية - ص ٢٠٠

ماهوند حول أى موضوع ، بدءاً من امكانية السفر فى الفضاء ، الى دوام العذاب فى جهنم ، فان الملك (جبريل) يعود دائماً بالاجابة التى تدعّم رأى محمد . فلقد قرر ، دون ادنى ظل من الشك ، أنه من المستحيل أن يسير انسان على سطح القمر (ص ٣٦٤) .

أى كذب وافتراء على الحق ، يشه هذا الكذاب الجهول ؟!

لقد ورد لفظ : القمر ، فى القرآن ٢٧٢ مرة^(١) . وانى أدعو القارىء غير المسلم أن يراجع آيات القرآن التى تتحدث عن القمر ، سواء فى لغتها العربية ، أو فى تراجم معانيها الى اللغات الأخرى ، ليتبين حقيقة هذه الأكاذيب . ويوقن أن كاتبه الذى يقرأ له ما هو الا دجال مضل ، دونه عشرات الكذابين الذى اشتهروا فى التاريخ

ألا ان : ﴿ لعنة الله على الكاذبين ﴾ (آل عمران : ٦١) .

✽

حقاً ، قال الله فيه وفى أمثاله ، آية معجزة من معجزات العلم بما حدث لذلك الذى يصعد فى السماء دون وقاية وحجاب ، حيث يعانى من الضيق والشدة ما يفوق الوصف . وهو ما أكدته أبحاث الفضاء التى مهدت لصعود الانسان فى الفضاء ، والسير على سطح القمر ، والتطلع الى الكواكب الأخرى :

﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ (الأنعام : ١٢٥)

✽ ✽ ✽

(١) تبينها أرقام السور والآيات كالتالى : ٧٧/٦ ، ٩٦/٦ ، ٥٤/٧ ، ٥/١٠ ، ٤/١٢ ، ٢/١٣ ، ٣٣/١٤ ، ١٢/١٦ ، ٣٣/٢١ ، ١٨/٢٢ ، ٦١/٢٩ ، ٢٩/٣١ ، ١٣/٣٥ ، ٣٩/٣٦ ، ٤٠/٣٦ ، ٥/٣٩ ، ٣٧/٤١ ، ٣٧/٤١ ، ١/٥٤ ، ٥/٥٥ ، ١٦/٧١ ، ٣٢/٧٤ ، ٨/٧٥ ، ٩/٧٥ ، ٦١/٢٥ ، ٢/٩١ ، ١٨/٨٤